المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية

تحت شعار

"نحو نصرة دائمة"

محبة النبي ﷺ

د.علي بن عمر بادحدح

بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الثالثة

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

سلسلة

إصدارات

موقع إسلاميات

إسلاميا

www.islameiat.com

المحتويات

مقدمة الطبعة الثانية ٥
مقدمة ٧
المحبة مفهومها وحكمها ١١
حكم المحبة: ١٥
دواعي محبة النبي ﷺ ٢٥
١- حب رسول الله ﷺ تابع لحب الله ٢٥
٢- كمال رأفته ﷺ وعظيم رحمته بأمته ٢٧
٣- كمال نصحه ﷺ لأمته وعنايته بتعليمهم ٣١
٤- خصائصه ﷺ وخصاله العظيمة ٣٣
مظاهر محبة النبي ﷺ وعلاماتها ٣٦
أولاً: محبته باتباعه والأخذ بسنته ﷺ ٣٦
ثانياً: الإكثار من ذكره ﷺ والصلاة والسلام عليه ٣٨
ثالثاً: تمني رؤيته ﷺ والشوق إليه ٤٠
رابعاً: محبة الكتاب الذي أنزل عليه وبلَّغه لأمته ٤٣
خامساً: محبة آله وأزواجه ﷺ ٤٥
سادساً: محبة أصحابه ﷺ والترضي عنهم ٤٩
الوسائل المعينة على محبة النبي ﷺ ٥٤
أولاً: تعظيم الصلة بالله ومحبته ٥٤
ثانياً: معرفة أحوال النبي ﷺ وحسن الصلة بسيرته ٥٥
ثالثاً: الإكثار من ذكر سيرة أصحابه ﷺ ٥٧
رابعاً: إجلال المحبين للسنة والعاملين بها ٥٧
خامساً: الذب عن السنة والدفاع عنها ٥٨

المحتويات

من مواقف الصحابة المحبين ٦٠
١- أبو بكر الصديق ﷺ ٦٠
٢- علي بن أبي طالب ﷺ ٦٢
٣- عمرو بن العاص ﷺ ٦٢
٤- معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح ﷺ ٦٣
٥- المرأة الأنصارية ﷺ ٦٤
٦- زيد بن الدثنة وخُبيب بن عدي ﷺ ٦٥
٧- الرجل الأنصاري ﷺ ٦٨
من مواقف التابعين المحبين ٧٠
ثمار المحبة ٧٤
محبة النبي ﷺ بين الغلو والجفاء ٧٦
أولاً: من صور الغلو في المحبة ٧٥
ثانياً: من صور الجفاء في المحبة ٧٩

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله اصطفى أنبياءه من الخلق أجمعين، وختمهم بخاتم الأنبياء والمرسلين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، نبينا وحبيبنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، صلاة وسلاماً دائمين إلى أن يأتينا اليقين، ويقوم الناس لرب العالمين، وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية لرسالة "محبة النبي ﷺ" وهي في الأصل محاضرة ألقيتها في أحد المساجد واستحسنها بعض الإخوة فطبعوها فكانت طبعتها الأولى عبارة عن منطوق المحاضرة دون زيادة أو مراجعة، وقد تعجبت مما لقيته تلك الطبعة من قبول حسن وأثر طيب، حيث نفذت سريعاً، وبلغني من ثلة من الفضلاء ثناء وشكر لفت نظري واسترعى انتباهي لكون بعضه صدر من أساتذة من حملة الدكتوراه في العلوم الشرعية لهم باعهم في العلم والتعليم.

ومع نفاذ الطبعة، وما حظيت به من قبول، فضلاً عن اقتناء بعض الخيرين كميات منها لتوزيعها على الناس، كل ذلك دفعني لإعادة النظر في الرسالة، والتدقيق في مراجعتها

وتصحيحها، والاجتهاد في زيادتها وتكميلها، مع البعد عن الإطالة، والمحافظة على روحها وتلقائيتها التي كانت سمة لها.

والزيادات – في هذه الطبعة – تركز معظمها في آخر الرسالة، لأن المحاضرات يتم اختصارها في ختامها بسبب انتهاء الوقت المخصص، ومن هنا كانت بعض الفقرات في آخر الرسالة موجزة جداً فأضفت إليها ما يزيدها إيضاحاً ويقوي معانيها.

إن قبول الرسالة ورواجها مرده إلى موضوعها، وهو محبة الرسول ﷺ، فهي التي تتعلق بها القلوب، وتقبل عليها النفوس وترغب في القراءة عنها والوقوف على قصصها، فأي كتابة في مثل هذا الموضوع تجد – في الغالب – قبولاً، لا لتميز كاتبها ولكن لروعة موضوعها.

وإنني لأرجو أن تلقى هذه الطبعة قبولاً وانتشاراً أكبر من سابقتها، وأن يكتب الله لي بها الأجر، ويجعل للناس فيها النفع، وأسأله جل وعلا أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ومقربة لرضوانه الكبير، ومعمقة لمحبة رسوله العظيم، والحمد لله رب العالمين.

مقدمة

الحمد لله الحق المبين، الرزاق ذي القوة المتين، أرسل المرسلين هداية للعالمين، وختمهم بسيد الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، الذي جعله الله رحمة للعالمين، وأرسله إلى الناس أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الكتابة عن المصطفى ﷺ شرف عظيم، ومقام رفيع، والحديث عن محبته ﷺ متعة غامرة، ولذة عامرة، وللجوارح كلها حظها فيما يتعلق به ﷺ: فأما الألسنة فتترطب بذكره والصلاة عليه، وأما الآذان فتتشنف بسماع سيرته وهديه وحديثه، وأما العقول فتعجب من عظمته، وتخضع لما ثبت في سنته، وأما القلب فغاية أنسه الامتلاء بمحبته والتشوف إلى أخلاقه، وأما الجوارح والأعضاء فتتنفع بموافقة هديه ومتابعة فعله ومشابهة حاله والتحلي بآدابه ﷺ.

إن الحديث عن محبة المصطفى ﷺ بحر لا ساحل له، وأنَّى لمتحدث أو كاتب أن يزعم أنه قادر أن يحيط بكل جوانب عظمته، أو يكشف عن جميع موجبات محبته، وهل يمكن أن يوفَّى مثل هذا الموضوع حقه في سويعةٍ من الزمان، أو في بضع محاضراتٍ وإن كثرت؟ كلا، فإن حقه وقدره ومقامه والواجب له عليه الصلاة والسلام أعظم من ذلك كله.

من هذا المنطلق حسبنا – أيها الإخوة الأحبة – أن نستعرض من سيرته العطرة ما يحيي قلوبنا، ويحرك مشاعرنا، ويؤجج عواطفنا، ويقوي عزائمنا، ويعلي هممنا، ويبعث نشاطنا؛ لنرتبط به ارتباطاً أوثق، ونتبعه اتباعاً أكمل، لننال الخير والفلاح في الدنيا، والفوز والنجاة في الآخرة بإذن الله عز وجل.

إن هذا الموضوع بحر متلاطم الأمواج أغواره عميقة، ودرره كثيرة فعسى أن نقتبس شيئاً من ذلك وننتفع به بعون الله سبحانه وتعالى.

وفي هذه المحاضرة وقفات نبدؤها بمفهوم ومعنى محبة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ونثني ببيان حكم هذه المحبة، ثم نقف مع دواعيها التي تحث عليها وتقرب إليها وتربط بها، لنخلص – بعد ذلك – إلى الصور والمظاهر التي تتجلى فيها تلك المحبة ونستطيع أن نلمسها من خلال الأمثلة الكثيرة في المشاعر والأقوال والأفعال، ثم وقفة قبل الختام في ثمار هذه المحبة وخيراتها وآثارها، ليكون الختام وقفة مع المحبة بين الغلو والجفاء ولعلنا نستطيع أن نقدم ما يليق بمقام المصطفى ﷺ وإن كان في الأمر عسر، فهو رسول الله ﷺ كما قال القائل:

أَبرُّ بَني الدُّنيا وأعظمُ من شكر

وأكرم مخلوقٍ على سائر البشر

بـه اللّه قـد أَهْـدَى إلى النـاس رحمـةً
ومنه ضياء الحق في الكون قد ظهـر
تبـــارك ربـــي إذ أعـــدَّ محمـــداً
وزكَّـاه بـالتقوى وبـالعلم والخـبر
فبـات اعتقـاد الحـق مـن أخلاقـه
وخـير عبـاد اللّه، أقـدر مـن صـبر
جهـيراً بـأمر اللّه يـدعوا مُبشـراً
وينصـح مـن لاقـاه بـالآي والنُّـذر
حـري بإصـلاح الفسـاد ومرشـداً
إلى سبل الخيرات في البدو والحضر
دعـا النـاس للتوحيـد والحـب والوفـا
وجـاد بالحسـنى وأقنـع بـالأثر
ذُرَى الهمـة القعسـاء[1] بعـضُ صفاته
وأقـدم مقـدامٍ وأحلَـمُ مـن قَـدَر
رعـاه إلـه الكـون خـيرَ رعايـةٍ
فأنبـت نبتـاً طيـب الأصـل والثمـر

(١) القعساء: الثابتة العالية. لسان العرب (٤٠٧/١).

المحبة مفهومها وحكمها

المحبة عند العرب تُعرَّف بضدها وذلك لوضوحها وجلائها، فالمحبة ضد الكره والبغض، وشخَّص بعضهم هذا المعنى تشخيصاً أوسع فقال: أحببت فلاناً: بمعنى أصبت حَبّةَ قلبه أي: شغاف قلبه وسويداءه.

والمقصود أن المشاعر تتسلل في المحبة إلى أعماق القلب فتصيب حَبَّتَه أي جوهرَه وأصله ومكمنه، وحينئذٍ لا تكون عرضاً ظاهراً ولا صوراً جوفاء بل حقيقةً تنبض بها خفقات القلب، وتظهر في مشاعر النفس، وتبدو في بريق العين وطلاقة الوجه وابتسامة الثغر مع الإكثار من ذكر محامده وحسن الثناء عليه ﷺ.

وفي هذه المحبة قال ابن القيم: «ولا توصف المحبة ولا تحد بحد أوضح من المحبة ولا أقرب إلى الفهم من لفظها..فإن المحبة لا تظهر على المحب بلفظه وإنما تظهر عليه بشمائله»[1]، إذ هي (أمر ينبعثُ في النفس يصعب التعبير عنه)، ولعمري هو كلام دقيق. «فعلم المحبة شيء ووجودها في القلب شيء آخر، وكثير

(١) طريق الهجرتين (١/ ٤٦١).

من المحبين الذين امتلأت قلوبهم محبة لو سئل أحدهم عن حدّها وأحكامها وحقيقتها لم يطق أن يعبر عنها، ولا يتهيأ له أن يصفها ويصف أحكامها»[1].

وهنا أقول هل تستطيع أن تحدد مقدار حبك لأحد بأن تقول: إني أحب فلاناً قدر كذا وكذا، أو وزن كذا وكذا؟ كلا، لا تستطيع!!، لأن المحبة معنى يصعب التعبير عنه لتحديد قدره أو وصفه.

وهل تستطيع دائماً أن تكتشف للحب سبباً؟ كلا، فبعض الناس تلقاه مرة فيميل فؤادك إليه ويهفو قلبك له، وبعض الناس قد تعاشره دهراً وما يزال في قلبك انقباض عنه، وفي نفسك وحشة منه، وفي الحديث «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»[2].

فالمحبة في وجودها وتغيرها سر عظيم تتجلى فيه عظمة خلق الله في هذا الإنسان:

ما بين غمضة عين وانتباهتها يبدل الله من حالٍ إلى حال

فكم من محبوبٍ ربما تغير القلب عليه، ونفرت النفس منه لكلمةٍ أو لموقفٍ، ومن ثم فإن العواطف والمشاعر لا تضبط بهذه

(١) طريق الهجرتين (١/٤٦٤).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (٤٧٩٨).

الكلمات والتعريفات، ومع ذلك فقد ذكر العلماء للمحبة تعريفات اصطلاحية كثيرة ذكرها أهل العلم، ومن ذلك:

١- قول القاضي عياض: (حقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة، أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ فعلمت أنه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة)[1].

المحبة الميل إلى ما يوافق المحبوب، فعندما توافق المرء وتجالسه وتميل إليه وتتبعه فذلك دليل محبته. لكن لو تأملنا لوجدنا أن هذا التعريف ليس تعريفاً للمحبة بل هو وصفٌ لأثرها.

٢- قال النووي: (وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن،

(١) الشفا: (٢/٢٩).

وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعم والإبعاد من الجحيم)[1].

فمن هنا تَعظُم محبته ﷺ، ويستولي عليه الصلاة والسلام من المحبة على كل صورها، وأعظم مراتبها، وأعلى درجاتها، فهو ﷺ الحري بأن تنبعث محبة القلوب والنفوس له في كل لحظةٍ وثانيةٍ، وفي كل حركةٍ وسكنةٍ، ومن أبلغ وجوه عظمة محبته ﷺ أنها مرتبطة بمحبة الله، فإنه: (ليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى. وكل ما يُحبُّ سواه فمحبته تبع لحبه، فإن الرسول ﷺ إنما يُحبُّ لأجل الله ويُطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله)[2].

ونحن نتحدث عن المحبة نؤكد أن تعلقنا وارتباطنا برسول الله ﷺ ينبغي أن يكون من جوانب شتى:

- جانب العقل بمعرفة سيرته وحفظ سنته ونشر حديثه وهديه، ومعرفة الصحيح وغير الصحيح، والواجب منها والمندوب ونحو ذلك.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٤٢٦/٢).

- جانب القلب وحقيقته عاطفة مشبوبة ومشاعر جياشة ومحبة متدفقة وميل عاصف تتعلق فيه النفس والقلب برسول الله ﷺ لما فيه من المعاني الحسية والمعنوية العظيمة.

- جانب الجوارح التي تترجم فيها المحبة إلى الاتباع لسنته وهديه عليه الصلاة والسلام.

وللإيضاح أنبه إلى أنه لا يمكن أن نقول إن المحبة اتباع فحسب، فأين مشاعر القلب؟ ولا يصلح أن نقول إنها الحب والعاطفة الجياشة فقط، فأين صدق الاتباع؟ ولا ينفع هذان وحدهما، فأين العلم الذي يُعتمد عليه من معرفة وفقه سيرته وهديه وأحواله عليه الصلاة والسلام، ومن ثم فلا بد لمحبتنا لرسول الله ﷺ أن تنطلق من القلب والنفس، وترتبط بالعقل والفكر، وتشمل سائر الجوارح والأحوال والأعمال فتكمل حينئذٍ المحبة لتكون هي المحبة الصادقة الخالصة الباطنية والظاهرية، فتكتمل من كل جوانبها لنؤدي بعض حق رسول الله ﷺ علينا.

حكم المحبة:

ما عسى أن يكون حكم محبة رسول الله ﷺ إلا الوجوب، فهي واجبةٌ على كل مسلمٍ قطعاً ويقيناً والأدلة على ثبوت وجوبها كثيرة، ومن ذلك:

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤]، فالله جل وعلا جمع في آيةٍ واحدة كل محبوبات الدنيا، وكل متعلقات القلوب، وكل مطامع النفوس ووضعها في كفةٍ وحب الله وحب رسوله في كفةٍ.

قال القاضي عياض: «كفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ، إذ قَرَّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحبَّ إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ ثم فسَّقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»[(١)]. فهذه آية عظيمة تبين أهمية ووجوب هذه المحبة.

٢- دليل آخر عظيم وموجز وبليغ وهو قول الحق جل وعلا: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦] ويبين ابن القيم الدلالة على وجوب المحبة في هذه الآية من وجهين عظيمين:

(١) الشفا (٢/١٨).

الأول: (أن يكون أحبُّ إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب له من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها، وأحب إليه منها فبذلك يحصل له اسم الإيمان، ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه.

الثاني: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً، بل الحكم على نفسه للرسول ﷺ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده، أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول ﷺ الذي هو أولى به منها.

فيا عجباً كيف تحصل هذه الأولوية لعبد قد عزل ما جاء به الرسول ﷺ عن منصب التحكيم، ورضي بحكم غيره واطمأن إليه أعظم من اطمئنانه إلى الرسول ﷺ، وزعم أن الهدى لا يتلقى من مشكاته وإنما يتلقى من دلالة العقول، وأنّ الذي جاء به لا يفيد اليقين، إلى غير ذلك من الأقوال التي تتضمن الإعراض عنه، وعما جاء به، والحوالة في العلم النافع إلى غيره، ذلك هو الضلال البعيد، ولا سبيل إلى ثبوت هذه الأولوية إلا بعزل كل ما سواه وتوليته في كل شيء، وعرض ما قاله كل أحد سواه على ما جاء به، فإن شهد له بالصحة قَبلَه، وإن شهد له بالبطلان

ردَّه، وإن لم تتبين شهادته له لا بصحة ولا ببطلان جعله بمنزلة أحاديث أهل الكتاب ووَقفَه حتى يتبين أي الأمرين أولى به)[1].

٣- قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]، وهذه الآية من الأدلة العظيمة الشاهدة على وجوب محبة النبي ﷺ إذ لا نزاع في أن محبة الله واجبة وأن اتباع النبي ومحبته طريقٌ إلى محبة الله كما سيأتي قوله ﷺ: «من أحبني فقد أحب الله»، وما لزم لأداء الواجب فهو واجب، وصيغة الأمر «فاتبعوني» ظاهرة الدلالة، والثمرة في ختام الآية دلالة إضافية على ما سبق من الدلالة.

وأما أحاديثه ﷺ فصريحة جلية واضحة في الدلالة على وجوب هذه المحبة ومن ذلك:

١- الحديث الصحيح المشهور من حديث أنسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[2].

---

(١) زاد المعاد (٢٩/١).

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (١٤) صحيح مسلم، حديث رقم (٦٣).

٢- الحديث الصحيح المشهور في قصة الفاروق عمر ابن الخطاب ﷺ عندما كان مع النبي ﷺ والنبي ﷺ آخذ بيده فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**الآنَ يَا عُمَرُ**»[1].

وليس معنى قول عمر الأول أنه لم يكن محباً لرسول الله ﷺ أكثر من نفسه، إنما أخبر عن مقتضى الأصل الطبعي في الإنسان أن أحبَّ شيءٍ إليه نفسه، فلما أخبره النبي ﷺ بالمصطلح الإيماني أقر عمر بأنه بالمعنى الإيماني يحب النبي ﷺ أكثر من نفسه، فقال له حينئذٍ رسول الله ﷺ الآن يا عمر.

قال ابن رجب: (فيجب تقديم محبة الرسول على النفوس والأولاد والأقارب والأهلين والأموال والمساكِن، وغير ذلك ممايحبه الناس غاية المحبة، وإنما تتم المحبة بالطاعة كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] وسئل بعضهم عن المحبة، فقال: الموافقة في جميع الأحوال. فعلامة تقديم محبة الرسول على محبة كل مخلوق: أنه إذا تعارض طاعة

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٦١٤٢).

الرسول ﷺ في أوامره وداع آخر يدعو إلى غيرها من هذه الأشياء المحبوبة، فإن قدم المرء طاعة الرسول وامتثال أوامره على ذلك الداعي: كان دليلا على صحة محبته للرسول ﷺ وتقديمها على كل شيء، وإن قدم على طاعته وامتثال أوامره شيئا من هذه الأشياء المحبوبة طبعاً دلَّ ذلك على عدم إتيانه بالإيمان التام الواجب عليه. وكذلك القول في تعارض محبة الله ومحبة داعي الهوى والنفس، فإن محبة الرسول تبع لمحبة مرسله عز وجل. هذا كله في امتثال الواجبات وترك المحرمات. فإن تعارض داعي النفس ومندوبات الشريعة، فإن بلغت المحبة تقديم المندوبات على دواعي النفس كان ذلك. علامة كمال الإيمان وبلوغه إلى درجة المقربين والمحبوبين المتقربين بالنوافل بعد الفرائض، وإن لم تبلغ هذه المحبة إلى الدرجة فهي درجة المقتصدين أصحاب اليمين الذين كملت محبتهم ولم يزيدوا عليها)[1].

٣- قول النبي ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**»[2].

قال ابن حجر: (قال الخطابي: حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة

(١) فتح الباري لابن رجب (١/٢٢).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/٣٨٦)، حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه، قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: "الآن يا عمر" أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب)[1].

ومن هنا ذكر العلماء أن محبة النبي ﷺ على ضربين[2]:

أحدهما: محبة مفروضة: وهي المحبة التي تقتضي الإيمان بنبوته وبعثته، وتلقي ما جاء به بالمحبة والقبول والرضا والتسليم، وأن لا يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها.

الثانية: محبة مندوبة وهي تقصي أحواله ومتابعة سنته، والحرص على التزام أقواله وأفعاله قدر المستطاع والجهد والطاقة.

٤- ومن الأدلة كذلك ما ثبت في حديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك ﷺ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ**

(١) فتح الباري (١١/٥٢٨).

(٢) انظر: فتح الباري (١/٦١).

الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1].

٥- ما رواه أنس ﷺ أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: «**وماذا أعددتَ لها؟**» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ. فقال: «**أنت مع من أحببت**» قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «**أنت مع من أحببت**» قال أنس ﷺ: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[2].

٦- حديث جميل رائع بالنسبة لنا في زماننا، وهو حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**»[3]. في هذا الحديث يخبر عمن يأتي بعده من المؤمنين الذين يشتاقون لرؤيته ﷺ ويرون ذلك أحب من أهليهم وأموالهم لشدة محبتهم له وشوقهم إليه ﷺ.

قال المناوي: (يعني يتمنى أحدهم أن يكون مفدياً بأهله لو اتفقت رؤيتهم إياه ووصولهم إليه، كأنه قيل: يود أحدهم ويحب ما لا يلزم، قوله لو رآني بأهله: أي يفديني بأهله وماله ليراني)[4].

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (١٥)، صحيح مسلم حديث رقم (٦٠).

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٣٤١٢)، صحيح مسلم حديث رقم (٤٧٧٥).

(٣) صحيح مسلم حديث رقم (٥٠٦٠).

(٤) فيض القدير (٩/٦).

٧- حديث ابن عباسٍ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي»[(١)].

قال المناوي: (أي أحبوا الله لأجل إنعامه عليكم بصنوف النعم وضروب الآلاء الحسية، كتيسير ما يتغذى به من الطعام والشراب، والمعنوية كالتوفيق والهداية ونصب أعلام المعرفة وخلق الحواس وإفاضة أنوار اليقين على القلب وغير ذلك من الأغذية الروحانية المعلوم تفصيلها عند علماء الآخرة، قال ابن عطاء الله: ما من وقت ولحظة إلا وهو مورد عليك فيهما نعماً يجب حبه لها وشكره عليها دائماً، فمتى فات حق وقت لا يمكن قضاؤه أبداً، إذ ما من وقت إلا وله عليك فيه حق جديد وهو الشكر، وأمر أكيد وهو الاستغفار والتجريد ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤] قال بعض العارفين: أحبوا لله: فعل أمر بمعنى الخبر.. فالمراد إنما تحبونه لأنه أنعم عليكم فأحبكم فأحببتموه)[(٢)].

وهكذا نرى الآيات والأحاديث توجب محبة النبي ﷺ وتبرزها عظيمةً عاليةً في مقامها، مقترنةً بمحبة الله عز وجل،

---

(١) رواه الترمذي، رقم (٣٧٢٢) وحسنه. والحاكم، رقم (٤٦٩٩) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) فيض القدير (١/١٧٧).

راجحةً على كل ما تتعلق به القلوب من أنواع المحبوبات الدنيوية في شتى صورها وأنواعها، وبهذا ندرك عظمة وأهمية محبة النبي ﷺ ومكانتها من الدين لأن النصوص القاطعة الواضحة أوجبت لكمال الإيمان أن تكون محبته ﷺ أعظم من محبة النفس التي بين جنبيك، فضلاً عن محبة الأزواج والأبناء أو الأمهات والآباء.

فما أعظم هذه المحبة التي هي أعظم محبةٍ لمخلوقٍ من بني آدم في الدنيا، وهي التي استحقها سيد الخلق ﷺ ووجبت له على كل مؤمنٍ مسلمٍ بالله سبحانه وتعالى .

دواعي محبة النبي ﷺ

لماذا نحب رسول الله ﷺ؟

لا يُطرح هذا السؤال من منطلق عدم الرغبة في هذه المحبة، ولا من باب الاستغراب لأهميتها أو تأكيد وجوبها، وإنما مرانا منه نريد أن نهيج القلوب ونحرك المشاعر لهذه المحبة، ترغيباً في حصولها، ودعوة إلى رسوخها، وحرصاً على غرسها في سويداء القلوب والنفوس حتى تتحرك بها المشاعر وتتصبغ بها الحياة، وتكون هي سمت المسلم في سائر أحواله بإذن الله عز وجل، فمعرفة الدواعي والأسباب يسهل طريق اكتساب هذه المحبة، ومن أبرز هذه الدواعي:

١- حب رسول الله ﷺ تابع لحب الله:

نحب رسول الله ﷺ لأنه حبيب الله عز وجل، فمن أحبَّ الله أحبَّ كلَّ من أحبه الله، وأحبَّ كلَّ ما أحبه الله، وأعظم محبوب من الخلق لله عز وجل هو رسوله ﷺ، وقد قال عليه الصلاة والسلام عن نفسه: «**ولكنَّ صاحبكم خليل الرحمن**»[1].

والخُلَّة أعلى درجات المحبة، لأنها تتخلل في القلب وفي كل شيءٍ في هذا الإنسان.

---

(١) صحيح مسلم حديث رقم (٤٣٩٤).

ومحبتنا لرسولنا ينبغي أن تكون حية ظاهرة في كل خليةٍ وكل نفسٍ وكل خفقة وكل نظرة وكل كلمة فكل مشاعرنا وجوارحنا تعبر عن هذه المحبة وتؤكدها؛ لأنها محبة لمن أحبه الله عز وجل واصطفاه من خلقه جميعاً كما أخبر عليه الصلاة والسلام حيث قال عن نفسه: «**فأنا خيار من خيار من خيار**»[1] فهو صفوة الله من خلقه أجمعين، وقد ورد في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام : «**خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي**»[2]. نعم منذ الخليقة الأولى لم يكن في نسبه ﷺ ولا في أصوله عليه الصلاة والسلام سفاح مطلقاً، فكل أصوله من نكاح صحيح وذلك من طيب محتده وعراقة أصله وطهارته التي خصه الله عز وجل بها، قبل نبوته وبعثته، بل قبل وجوده ومولده.

قال المناوي: (ما ولدني إلا نكاح الإسلام يعني الموافق للطريقة الإسلامية وقضية الخبر أن لا سفاح في آبائه مطلقاً)[3].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير:٢/٢٣٩. الأمالي المطلقة لابن حجر ص٦٨. ذخائر العقبى: (١٠/١).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم (٤٧٢٨). مجمع الزوائد ٨/٢١٤. وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه وبقية رجاله ثقات.

(٣) فيض القدير (٣/٤٣٧).

قال السيوطي: أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما"[1].

٢- كمال رأفته ﷺ وعظيم رحمته بأمته:

نحن نحب الإنسان إذا وجدناه بنا رحيماً، وعلينا شفيقاً، ولنفعنا مبادراً، ولخيرنا مجتهداً، من كان كذلك أحببناه من أعماق قلوبنا، ورسول الله ﷺ في هذا الباب أعظم الخلق رحمة ورأفة بنا، وإن كانت بيننا وبينه هذه القرون المتطاولة. فقد وصفه الله جل وعلا بقوله:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. يشق عليه عنتكم ومشقتكم، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. لا يلقي بكم في المهالك، ولا يدفع بكم إلى المهاوي، فإذا هو كلفكم الجهاد، وركوب الصعاب، فما ذلك من هوان بكم عليه، ولا بقسوة في قلبه وغلظة، إنما هي الرحمة في صورة من صورها. الرحمة بكم من الذل والهوان، والرحمة

(١) الدر المنثور (٤/٣٢٨).

بكم من الذنب والخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة، وحظ رضوان الله، والجنة التي وعد المتقون)[1].

قال السعدي: (يمتن تعالى على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو ﷺ في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم. ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه. ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم. ولهذا كان حقه مقدما على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به، وتعظيمه، وتعزيره، وتوقيره)[2].

ولو أردنا أن نذكر أمثلةً لذلك لطال بنا المقام، فكثيراً ما كان يقول رسول الله ﷺ في أحاديثه وتوجيهاته: «**لولا أن أشق على أمتي**»[3].

---

(١) في ظلال القرآن (١١٨/٤).

(٢) تفسير السعدي (٣٥٦/١).

(٣) انظرها في أبواب الحث على السواك، وتأخير صلاة العشاء، وفي الترغيب في الجهاد في سبيل الله.

وقد وردت أحاديث كثيرة أظهرت رقته ورحمته بأمته، ومن أمثلة ذلك:

١- عن مالك بن الحويرث ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيماً رفيقاً فلما رأى شوقنا إلى أهلنا قال: «**ارجعوا فكونوا فيهم، وعلّموهم وصلّوا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»[(١)].

٢- كان ﷺ يخفف الصلاة إذا سمع بكاء الصغير شفقة على أمه، فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّز في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد أمه من بكائه**»[(٢)]. وذلك من كمال رحمته وشفقته عليه الصلاة والسلام.

٣- من المواقف المعبرة المؤثرة، موقفه ﷺ مع الأنصار في يوم حنين، فقد قال أبو سعيد الخدري ﷺ: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وَجَد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقيَ رسول ﷺ قومه. فدخل عليه سعد بن عبادة ﷺ فقال: يا رسول الله إن هذا الحي

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٦٠٢).

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٦٧٧).

قد وَجَدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمتَ في قومك وأعطيتَ عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء. قال: **فأين أنت من ذلك يا سعد**، قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة. قال فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة. قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردَّهم. فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار. قال فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: «**يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم، وَجِدَةٌ وجدْتُموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟**» قالوا: بل الله ورسوله أَمَنُّ وأفضل. قال: «**ألا تجيبوني يا معشر الأنصار!**» قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المنُّ والفضل؟ قال: «**أما والله لو شئتم لقلتم فلَصَدَقتم وصُدقتم: أتيتنا مُكذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فأغنيناك. أَوَجَدْتُم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لَعاعةٍ[1] من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر**

(١) اللعاعة: هي نبات بقل ناعم في أوَّلِ ما يَبْدو رقِيقٌ ثم يَغْلُظ. وهو قليل البقاء. انظر: لسان العرب (٣١٩/٨).

الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله ﷺ في رحالكم؟، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكَتْ الأنصار شعباً لسلكتُ شعبَ الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». قال فبكى القوم حتى أَخْضَلوا لحاهم. وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقنا[1].

٣- كمال نصحه ﷺ لأمته وعنايته بتعليمهم:

روى سلمان ﷺ في جوابه لمن قال له قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة، قال سلمان: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو بعظم[2].

وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد أعَلّمكم»[3] أي «كما يعلم الوالد ولده ما يحتاج إليه مطلقاً ولا يبالي بما يستحيا بذكره»[4].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث رقم (١١٧٤٨).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (٢٦٢).

(٣) سنن النسائي حديث رقم (٤٠)، وسنن ابن ماجه حديث رقم (٣٠٩).

(٤) حاشية السندي على سنن النسائي.

وروى مسلم في صحيحه من حديث عياض المجاشعي أن رسول الله قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني»[(١)].

وهذا زيد بن أرقم يقول: (لا أعلمكم إلا ما كان رسول الله يعلمنا)[(٢)].

وكان عليه الصلاة والسلام لا يدع فرصةً للتعليم إلا ويغتنمها، ويقول لهم دائماً: «**ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سَمعَه**»[(٣)]، وهذا باب واسع وشواهده كثيرة يعسر عدّها وحصرها.

٤- خصائصه ﷺ وخصاله العظيمة:

لقد حاز النبي الرتبة العظيمة في خصال الخير وفضائل البر، ومحاسن الأخلاق، ويكفي دليلا على عظمته ﷺ قول الله عز وجل عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤] فقد اجتمع فيه عليه الصلاة والسلام ما تفرق من وجوه الفضائل والأخلاق والمحاسن في الخلق كلهم فكان هو مجتمع المحاسن عليه الصلاة والسلام. وخلقه العظيم المراد به: خلق القرآن، وهو الطبع

(١) صحيح مسلم حديث (٥١٠٩).

(٢) سنن النسائي حديث (٥٣٦٣).

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٤١٤٤).

الكريم، وقيل: هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم، ولم يُذكر خلق محمود إلا كان للنبي ﷺ منه الحظ الأوفر،[1] "وهو عليه الصلاة والسلام فوق كل خلق عظيم متمكن منه مستعل عليه"[2].

(ومدلول الخُلُق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين!)[3].

قال السعدي: (أي: عاليًا به، مستعليًا بخلقك الذي منَّ الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرته به أم المؤمنين، عائشة رضي الله عنها لمن سألها عنه، فقالت: «كان خلقه القرآن»، وذلك نحو قوله تعالى له: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ الآية... [آل عمران:١٥٩]، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨] وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ﷺ بمكارم الأخلاق، والآيات الحاثات على الخلق العظيم فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها في الذروة العليا،

(١) انظر تفسير القرطبي (٣٠٢/٥).

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٣٦٩/٨).

(٣) في ظلال القرآن (٢٨٨/٧).

فكان ﷺ سهلاً ليناً، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم بل يشاورهم ويؤامرُهُم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسًا له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بِشْرَه، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ﷺ)[1].

(١) تفسير السعدي (١/٨٧٨).

مظاهر محبة النبي ﷺ وعلاماتها

كل دعوى بغير دليل لا قيمة لها، ولكل حقيقة في الباطن أثر وبرهان وصورة في الظاهر، ومن هنا نذكر مظاهر وعلامات محبة المصطفى ﷺ التي تدل على وجودها ورسوخها ومن هذه العلامات:

أولاً: محبته بإتباعه والأخذ بسنته ﷺ:

يقول الله تعالى مبيناً مقياساً مهماً من المقاييس التي تقاس بها المحبة، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، وفي ذلك يقول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

وقد أشار ابن الجوزي إلى أن هذا مذهب المحبين بلا خلاف، فكل محبٍ يكون أدنى شيءٍ من محبوبه أعظم إليه من كل شيءٍ في دنياه، ومن ثم يكون أدنى شيءٍ من الله ومن رسوله ﷺ أعظم وأحب إلى كل مؤمن من كل شيءٍ في دنياه، وحسبنا في ذلك ما جاء في كتاب الله في قصة يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف:٣٣].

كان السجن في ذلك الموقف هو الأحب لأنه في مرضات الله، ولأن فيه العصمة من معصية الله، ولا أحد يحب السجن بظلمته وأسره وقيده لكنه كان أحب إلى قلب يوسف عليه السلام لما كان فيه من محبة طاعة ربه وحرصه على البعد عن معصيته.

وقد تضافرت النصوص في التأكيد على ذلك، فهذا أنس ﷺ خادم رسول الله ﷺ، مدة عشر سنين يقول ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل**» «**وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة**»[1]. معادلةٌ واضحة، إحياء السنة وهي الاتباع دليل المحبة الحقيقية التي توجب الجنة.

قال ابن رجب: (فمن أحب الله ورسوله محبةً صادقةً من قلبه أوجب له ذلك أن يحبَّ بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكره الله ورسوله، ويرضى ما يرضى الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحب الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه دلَّ ذلك على نقص محبته الواجبة فعليه أن يتوب من ذلك ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة)[2].

---

(١) سنن الترمذي حديث رقم (٢٨٩٤) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

(٢) جامع العلوم والحكم (١/٣٨٩).

فمن عصى الله ورسوله وارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله أو قصر في الواجب نقصت محبته لكن أصلها باقٍ لم يزل، فإذا رأيت من يعصي الله ورسوله فلا تقل إنه مبغض لله ورسوله، فإنها تهمة عظيمة وفرية كبيرة لا يجوز أن تطلق جزافاً، فقد أثبت النبي ﷺ لشارب الخمر رغم معصيته محبة الله ورسوله، فعن عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبدالله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جَلَده في الشراب فأُتي به يوماً فأمر به فجُلِد. فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ «**لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**»[1]. فأثبت له النبي المحبة مع وقوعه في كبيرة من الكبائر فلا تهجموا على العصاة بنفي المحبة ولكن ارفقوا بهم وعلموهم أن عربون المحبة الاتباع.

ثانياً: الإكثار من ذكره ﷺ والصلاة والسلام عليه:

من طبيعة الإنسان أنه إذا أحب إنساناً أكثر من ذكره وذكر محاسنه، فإذا ادعينا محبة النبي ﷺ فعلينا أن نُطيب مجالسنا ونُعطرها – في كل وقتٍ وحينٍ – بذكره وذكر مآثره ﷺ والحديث عن سيرته وأحواله وشمائله، فإن ذكره يهيج

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٦٧٨٠).

المحبة ويبعثها، وكثرة الصلاة عليه ﷺ تقرب منها وتدني إليها، وهي كذلك استجابة لأمر الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]. وهي امتثال لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[(١)].

ووردت في الصلاة والسلام على النبي الكريم أحاديث كثيرة منها ما رواه أُبَيٌّ ﷺ قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ: «**مَا شِئْتَ**» قَالَ: قُلْتُ الرُّبُعَ قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قُلْتُ: النِّصْفَ قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**»[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم حديث رقم (٥٧٧).

(٢) سنن الترمذي حديث رقم (٢٣٨١). وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال المنذري: (إني أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك) وقال القاري: أي (بدل دعائي الذي أدعو به لنفسي)، ومن المعلوم أن من آداب الدعاء أن يقدم بالحمد والثناء على الله ثم بالصلاة على النبي ﷺ: قال الرّبيع: (أي أجعل ربع أوقات دعائي لنفسي مصروفاً للصلاة عليك).

فما زال يزيد حتى قال أبيّ ﷺ: (أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كلها). أي: (أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي) وحينئذ أخبره الرسول الكريم بالجزاء والفضل الكبير من الله تعالى ليدل على عظم مكانته وفضل الإكثار من الصلاة عليه ﷺ: «**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**» والمعنى: أُعطيت مرام الدنيا والآخرة[1].

ثالثاً: تمني رؤيته ﷺ والشوق إليه:

من الطبعي أن الإنسان إذا أحب أحداً لوصفه أو لخلاله أحب أن يراه، وإذا غاب عمن يحب فإنه يشتاق إليه ويتمنى لقاءه، فمثلاً الزوج الذي يحب زوجه وأبناءه، كيف يكون حاله؟ تراه إذا سافر وغاب عنهم حنَّ واشتاق إليهم، وتراه يتخيلهم ويتذكر أحوالهم، وتتراءى له صورهم، وترن في أذنيه أصواتهم، فتَتابع زفراته بل ربما

(١) سبل الهدى والرشاد (١٢/٤٢٦).

تتهمر عبراته شوقاً إليهم، فإذا لقيهم هفا إليهم وتخلى عن وقاره معهم فعانقهم وضاحكهم، وهذه صورة من صور الشوق والمحبة في الدنيا، وأعظم منها درجة الشوق إلى رؤية النبي ﷺ والأمل في الجلوس معه وسماع حديثه.

روى الإمام مسلم حديثاً وصف فيه النبيُّ ﷺ حالَ من يحبونه ومدى شوقهم إلى لقائه ورؤيته ﷺ فعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**»[1].

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفس محمد في يده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم**»[2].

قال القاضي عياض: (لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله ثم لا يراني، أي رؤيته إياي أفضل عنده، وأحظى من أهله وماله)، وقال النووي: تقدير الكلام: (يأتي على أحدكم يوم لأن يراني فيه لحظة، ثم لا يراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعاً، ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم، ومشاهدته حضراً وسفراً للتأدب بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها

(١) صحيح مسلم حديث رقم (٥٠٦٠).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (٤٣٥٩).

ليبلغوها، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته)[1].

وهذه قصة من قصص حب الصحابة العجيب لرسولهم الحبيب ﷺ، إنها قصة بلال رضي الله عنه مؤذن النبي ﷺ الذي بشره النبي ﷺ بالجنة، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الغداة، «**يا بلال حدثني بأرجَى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة؟**» قال بلال: ما عملت عملا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي)[2].

وإليكم قصة بلال: رأى بلالٌ رضي الله عنه في منامه النبي ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزيناً وركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، وأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذنه لرسول الله ﷺ في السحر، ففعل وعلا سطح المسجد، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال الله أكبر

(١) شرح النووي على مسلم (٨/٨٩).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (٤٤٩٧).

الله أكبر ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازدادت رجتها، فلما أن قال أشهد أن محمداً رسول الله، خرج العواتق من خدورهن، فقالوا: أَبُعِثَ رسول الله ﷺ؟!، فما رئي يوم أكثر باكياً ولا باكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم[1].

والمحبة كانت شعاراً معلناً، وصفة عامة للمسلمين، وهذه الصورة الحية لذلك يرويها أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوباً، قال: فقدم الأشعريون منهم أبو موسى، فلما قدموا من المدينة جعلوا يرتجزون: (غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه)[2].

وعن سعد قال: سمعت عمار بن ياسر ﷺ بصفين في اليوم الذي مات فيه وهو ينادي: (إني لقيت الجبار، وتزوجت الحور العين، اليوم نلقى الأحبة محمداً وحزبه)[3].

رابعاً: محبة الكتاب الذي أنزل عليه وبلَّغه لأمته:

اختص النبي ﷺ بمعجزته الخالدة إلى قيام الساعة وهي القرآن الكريم، كلام الله عز وجل وكتابه العظيم،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٣٧/٧)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٧٣/٤): وقال: إسناده جيد ما فيه ضعيف لكن (إبراهيم) مجهول.

(٢) السنن الكبرى (٩٢/٥).

(٣) مجمع الزوائد (٢٩٦/٩)، وقال رواه الطبراني في الأوسط وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح.

كتاب الله الذي فيه الهدى والنور، والبهجة والسرور، به تحيا القلوب، وتسكن النفوس، وترشد العقول وتستقيم الجوارح. ولقد كان النبي ﷺ في قراءة القرآن كالحالِّ المرتحل؛ ما إن يختم القرآن حتى يبدأ ختمة جديدة، وكان خُلُقه القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها، وكان يقوم بالقرآن حتى تتفطر قدماه، وهو أحسن وأعذب من قرأ القرآن، قال البراء بن عازب ﷺ: سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ في العشاء وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة[1]. وكان الرسول الكريم عظيم التعلق بالقرآن يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، ويلقنه أصحابه ويعلمهم تلاوته، ويحب أن يسمعه منهم، وكان من شدة تعلقه أنه كان يسابق الوحي في الترديد رغبة في حفظه وخوفاً من نسيانه حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٦- ١٧].

فمن أحبَّ رسول الله ﷺ أحبَّ القرآن وتعلق به لما ورد من أحاديث النبي ﷺ في الحث على قراءة القرآن والمداومة عليها، ومن ذلك ما رواه أبو أمامة الباهلي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه،**

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٧٣٥)، صحيح مسلم حديث رقم (٤٦٤).

اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة »[1] قال معاوية بلغني أن البطلة السحرة.

خامساً: محبة آله وأزواجه ﷺ:

حب آل بيت رسول الله ﷺ من دين الإسلام كما دلت عليه آيات القرآن العظيم وأحاديث الرسول الكريم، وأهل السنة يحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، كما روى زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «**قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَلا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ

(١) صحيح مسلم حديث رقم (٨٠٣).

آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ، قَالَ: نَعَمْ)[1] وفي رواية أخرى: (فَقُلْنَا: مِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لا، وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنْ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا. أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ)[2].

قال النووي في كون نسائه من أهل بيته: (فَهَاتَانِ الرِّوَايَتَانِ ظَاهِرهمَا التَّنَاقُض، وَالْمَعْرُوف فِي مُعْظَم الرِّوَايَات فِي غَيْر مُسْلِم أَنَّهُ قَالَ نِسَاؤُهُ لَسْنَ مِنْ أَهْل بَيْته، فَتَتَأَوَّل الرِّوَايَة الْأُولَى عَلَى أَنَّ الْمُرَاد أَنَّهُنَّ مِنْ أَهْل بَيْته الَّذِينَ يُسَاكِنُونَه، وَيَعُولُهُمْ، وَأَمَرَ بِاحْتِرَامِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ، وَسَمَّاهُمْ ثَقَلا وَوَعَظَ فِي حُقُوقهمْ، وَذَكَّرَ، فَنِسَاؤُهُ دَاخِلات فِي هَذَا كُلِّهِ، وَلَا يَدْخُلْنَ فِيمَنْ حُرِمَ الصَّدَقَة، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا فِي الرِّوَايَة الْأُولَى بِقَوْلِهِ: (نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْل بَيْته، وَلَكِنْ أَهْل بَيْته مَنْ حَرُمَ الصَّدَقَة)، فَاتَّفَقَتْ الرِّوَايَتَانِ)[3].

والأحاديث في هذا كثيرة ولها دلالات عظيمة، قال ابن تيمية: (آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ... وآل محمد هم الذين حرمت

(١) صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٠٨).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٠٩).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٠/١٥).

عليهم الصدقة، هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء – رحمهم الله –، .... وفي المسانيد والسنن أن النبي ﷺ قال للعباس – لما شكا إليه جفوة قومٍ لهم – قال: «والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي»[(١)].

والآيات والأحاديث في فضل آل البيت وحقهم كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣] ذكر ابن كثير في تفسير الآية أقوالاً ومنها: «ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير، ما معناه أنه قال: «معنى ذلك أن تَوَدُّوني في قرابتي: أي تحسنوا إليهم وتبروهم »[(٢)].

ونقل ابن كثير عن ابن عباس: قال لهم رسول الله ﷺ: «**لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تَوَدُّني في نفسي لقرابتي منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم**»[(٣)]، ثم قال: (والحق تفسير الآية بما فسرها به الإمام حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس كما رواه عنه البخاري، ولا تنكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/٢٩١).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٢٠٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/٢٠١).

كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته ﷺ أجمعين).

ومثل ذلك في خصيصة القرب من الرسول، والمحبة والاحترام نساء النبي ﷺ كما في قوله جل وعلا: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٢]، قال القرطبي: «يعني في الشرف والفضل»[(١)] وذكر الألوسي التعليل فقال: «لما امتازت بشرف الزوجية لرسول الله ﷺ وأمومة المؤمنين»[(٢)] وزاد ابن عاشور في الإيضاح فقال: «وسبب ذلك أنهن اتصلن بالنبي عليه الصلاة والسلام اتصالاً أقرب من كل اتصال وصرن أنيسات ملازمات شؤونه فيختصصن باطلاع ما لم يطلع عليه غيرهن من أحواله وخلقه في المنشط والمكره ويتخلقن بخلقه أكثر مما يقتبس منه غيرهن، ولأن إقباله عليهن إقبال خاص»[(٣)].

وقد جاء في هذا السياق آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٣٣] وقوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن

(١) تفسير القرطبي (١٤/١٧٧).

(٢) روح المعاني (٢٢/٣).

(٣) التحرير والتنوير (٢١/٢٣٩).

﴿تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الأحزاب:٥٣] والأحاديث في فضائل أزواج النبي ﷺ كثيرة ومن هنا فإن من لوازم محبته محبة آل بيته وأزواجه وصدق المحبة للرسول لا يجتمع مع جفاء أهل بيته أو بغض أزواجه.

سادساً: محبة أصحابه ﷺ والترضي عنهم:

أصحاب النبي ﷺ هاجروا وجاهدوا معه، وتعلموا منه، ونقلوا عنه، وكانوا معه في إقامته وسفره، وفي رخائه وشدته؛ فحبهم حب طبعي لأنهم أقرب إليه وأحب من غيرهم. قال أبو زرعه الرازي في كلامه على معتقد أهل السنة والجماعة في صحابة النبي ﷺ: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم وهم زنادقة)[1].

وقال الخطيب البغدادي: (عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقوله

(١) تهذيب الكمال (١٩/٩٦).

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة:١٤٣]، وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص، وقيل وهو وارد في الصحابة دون غيرهم، وقوله ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[الفتح:١٨]، وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة:١٠٠]، وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الواقعة:١٠- ١٢]، وقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٨- ٩])[1].

(١) الكفاية في علم الرواية (١/٤٦).

وقال صاحب العقيدة الطحاوية (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من أبغضهم وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإحسان)[1].

فمن أحب النبي ﷺ أحب أصحابه الكرام، ومن أبغض أحداً من أصحابه فهو متناقض في ادعاء محبته للنبي ﷺ، ومن أبغض أزواجه أمهات المؤمنين أو واحدةً منهن فقد ناقض ادعاء محبته للنبي عليه الصلاة والسلام، وأعظم على الله وعلى رسوله الفرية، لأن الله سبحانه وتعالى يقول واصفاً رسوله ﷺ وأصحابه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح:٢٩].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١٢٨/٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلوا أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[1].

وعن البراء رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ قال: «**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله**»[2].

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**»[3].

فمن علامات محبة النبي ﷺ محبه أحبابه من أصحابه ﷺ أجمعين.

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٤٧٠)، صحيح مسلم حديث رقم (٢٥٤٠).

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٣٥٧٢) صحيح مسلم حديث رقم (٧٥).

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٣٥٧٣).

الوسائل المعينة على محبة النبي ﷺ

محبة النبي ﷺ أصل إيماني وواجب شرعي ينبغي للمسلم أن يسعى للتحقق والتمثل به، والعمل على الأخذ بأسبابه، والارتباط بالوسائل المعينة عليه، ومن هذه الوسائل:

أولاً: تعظيم الصلة بالله ومحبته:

كلما ازداد المؤمن صلةً بالله ذكَّره ذلك بحب رسول الله ﷺ؛ لأن الصلة بالله تعالى وطاعته لا تكون إلا بالمتابعة والموافقة لما جاء به رسول الله، فالمؤمن إذا قرأ القرآن يقرأ كما قرأ النبي ﷺ، وإذا صلى عمل بقول النبي ﷺ: « **صلوا كما رأيتموني أصلي** »[1] وإذا صام رمضان أو أخرج زكاة ماله أو حج فإنه في كل عمل سيتبع هدي النبي ﷺ، وهذا سيذكره دوماً بعظمة قدر النبي ﷺ إذ الطريق الموصل إلى الله تعالى لا بد وأن يكون وفق هدي النبي ﷺ وتلك علامة المحبة.

وهذا كله يهيج في قلبه محبة النبي ﷺ على هوى نفسه وراحة بدنه، فلو سمع المنادي في صلاة الفجر يقول: « **الصلاة خير من النوم** » والفراش لذيذ والهواء بارد والجسم متعب، ومع ذلك

---

(١) صحيح ابن حبان حديث رقم (١٦٥٨).

ينبعث المؤمن المحب وينتفض من فراشه ليكون مع الذين بشرهم النبي ﷺ بقوله: « **بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** »[1].

ثانياً: معرفة أحوال النبي ﷺ وحسن الصلة بسيرته:

إن قراءة السيرة النبوية والاطلاع على أحوال النبي ﷺ يبرز عظمته، ويرسم صورة حية عن أخلاقه العظيمة مما يغرس بذور محبته في القلوب، اقرؤوا السيرة صباحاً ومساءً، علموها أبناءكم، كما قال بعض السلف: (كانوا يعلموننا مغازي رسول الله ﷺ كما يعلموننا الآية من القرآن).

أين سيرة النبي ﷺ في بيوتنا؟ أين هي عند أبنائنا؟ أين أحواله عليه الصلاة والسلام في سائر تقلبات حياته وصلتها بواقعنا؟!.

إن بعض أجيالنا اليوم يعرفون عن سقطة الناس وسفلتهم ممن لا خلاق لهم أكثر مما يعرفون عن أحوال رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

كيف نعظم محبة النبي ﷺ ونحن لا نذكر سيرته؟! ينبغي أن تكون الصلة بالسيرة دائمة حتى نرى هذه العظمة،

---

(١) سنن أبي داود حديث رقم (٥٦١). سنن الترمذي حديث رقم (٢٢٣). سنن ابن ماجه حديث رقم (٧٨١).

ونستشعر تلك الرحمة، ونحس بتلك النعمة التي من الله بها علينا ببعثته ونبوته ﷺ.

وكتب السيرة المؤلفة قديماً كثيرة، ومن أشهرها "سيرة ابن هشام" وهي مختصر "سيرة ابن إسحاق"، وقد عظمت العناية بها، وانتشرت طبعاتها، وهذبها الأستاذ عبدالسلام هارون في جزء مختصر لطيف. ومن أمتع وأنفع الكتب "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم، وتميز بذكر الدروس والعبر من الأحداث، كما أضاف التشريع والحُكم المستنبط منها، ومن الكتب التي اختصت بالمغازي كتاب الواقدي "المغازي" وغيرها كثير.

كما أن السيرة حظيت بعناية العلماء والمفكرين والأدباء المعاصرين، فألقوا في أحداثها ودروسها كتباً كثيرة بلغة واضحة، ومن الكتب الموجزة المختصرة كتاب "السيرة النبوية دروس وعبر" للدكتور مصطفى السباعي وهو مناسب للفتيات، وأوسع منه كتاب الدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس "السيرة النبوية دراسة تحليلية"، وزاد عليهما مع الاستيعاب في إيراد الأحداث وجمع الفوائد كتاب "السيرة النبوية من مصادرها الأصلية" للدكتور "مهدي رزق الله أحمد".

وهناك سلاسل قصصية متنوعة عن أحداث السيرة كتبت بلغة خاصة للأطفال والصغار وهي نافعة مفيدة.

ثالثاً: الإكثار من ذكر سيرة أصحابه ﷺ:

مهما عظمنا الصحابة وذكرنا شيئاً من سيرتهم وأبرزنا وجوه تميزهم وتقدمهم فإنما ذلك يدلنا – لا محالة – على رسول الله ﷺ، وعلى عظمته، إذ كلهم من رسول الله ملتمس، وكلهم من نوره مقتبس، وهو الذي حولهم – بأمر الله – من جاهلية جهلاء ليكونوا قادة عظماء، إنهم تلاميذ مدرسة النبوة: إنهم نماذج لرجال صنعهم رسول الله ﷺ على عينه ورباهم وعلمهم.

رابعاً: إجلال المحبين للسنة والعاملين بها:

الذين خدموا سنة النبي ﷺ فجمعوها وحرروها وذبوا عنها، وشرحوا معانيها، واستنبطوا أحكامها كل أولئك لهم فضل علينا، وهم الذين يسروا لنا معرفة السنة والاطلاع على السيرة، فذكرهم ومعرفة جهدهم، وإجلالهم ورفع قدرهم يذكرنا ويقربنا من محبة النبي ﷺ، فكل عاملٍ بسنة النبي ﷺ ملتزمٍ بها نحبه لأنه يذكرنا برسول الله ﷺ.

وللأسف فإننا نرى اليوم البعض يصف من يلتزم السنة في هيئته ولبسه بالتشدد، وهذا اختلال في المفاهيم والموازين في حياتنا. وينبغي لنا كلما رأينا من يتبع السنة أن نحبه ونرى فيه مثالاً يذكرنا بحديث الرسول ﷺ وسنته وفعله، فيكون ذلك عوناً لنا على محبة النبي ﷺ.

خامساً: الذب عن السنة والدفاع عنها:

من علامات المحبة الغيرة على المحبوب، والحمية له والذود عنه وعدم الرضى بما يسوؤه، ومن أعظم ذلك الذب عن السنة النبوية بالرد على منكريها أو المستهزئين بها أو الذين يدسون فيها ما ليس منها.

من مواقف الصحابة المحبين

هذه وقفة لا بد منها مع بعض مواقف المحبين لرسول رب العالمين، وليس هناك أكثر ولا أصدق ولا أعظم محبةً لرسول الله ﷺ من صحابته فقد سطروا بمواقفهم مع رسولهم وحبيبهم أروع صور المحبة وأصدق مشاعر الإجلال وأعظم آيات الفداء، وكل واحد من هذه المواقف حري بنا أن نعيده ونكرره ونحفظه لنرى كيف كانت محبة القوم رضوان الله عليهم لمحبوبهم العظيم ﷺ فنتأسى بهم ونستفيد منهم.

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألحَّ أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: « **يا أبا بكر إنا قليل** ». فلم يزل أبو بكر رضي الله عنه يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً، ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر رضي الله عنه وعلى المسلمين رضي الله عنهم فضُربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً،

ووطئ أبوبكر وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة ابن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبى بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تيم يتعادون فأجلَتْ المشركين عن أبى بكر رضي الله عنه، وحملَتْ بنو تيم أبا بكر رضي الله عنه في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: واللّه لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة. فرجعوا إلى أبى بكر رضي الله عنه، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر رضي الله عنه حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول اللّه ﷺ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ؟ فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول اللّه ﷺ؟ فقالت: واللّه مالي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد اللّه ؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد اللّه، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم.

فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: واللّه إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم اللّه لك منهم. قال: فما

فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم. قال: فإن لله علي أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، قال فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكبَّ عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت)[1].

٢- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حُبكم لرسول الله ﷺ؟ فقال رضي الله عنه: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ)[2].

٣- عمرو بن العاص رضي الله عنه:

لما حضر الموتُ عمرو بن العاص رضي الله عنه بكى طويلاً، وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: (يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ

(١) السيرة النبوية لابن كثير (١/٤٤١).

(٢) الشفا (٢/٢٢).

بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة « أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، إني قد كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشدَّ بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحبَّ إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مُتُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعلَ اللّهُ الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال مالك: يا عمرو، قال قلت: أردت أن أشترط، قال: تشترط بماذا؟ قلت: أن يُغفر لي قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟، وما كان أحد أحبَّ إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مُتَّ على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة..)[1] الحديث.

٤- معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما:

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار،

(١) صحيح مسلم حديث رقم (١٢١).

حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضْلَع[1] منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟، قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبرتُ أنه يسبُّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: «**أيكما قتله**» قال كل واحد منهما: أنا قتلته فقال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: «**كلاكما قتله**» وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح[2].

٥- المرأة الأنصارية رضي الله عنها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حَاصَ أهل المدينة حيصة وقالوا: قُتل محمد. حتى كثرت الصَّوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستُقبِلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولاً[3]. فلما مرَّت

(١) أضْلَع منهما: أي أقوى منهما، لسان العرب (٨/٢٢٥).

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (٢٩٧٢).

(٣) استقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها: أي أخبرت بموتهم واستشهادهم.

على أحدهم، قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك، حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سَلمتَ من عَطب[1].

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نُعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل[2]. أي هينة قليلة.

٦- زيد بن الدثنة وخُبيب بن عدي رضي الله عنهما:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً، وأمّر عليها عاصم بن ثابت رضي الله عنه، فانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة نزولاً فذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فاتبعوهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر من تمر المدينة، فقيل:

---

(١) مجمع الزوائد (١١٥/٦)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات، من عطب: من الأذى.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٩٣/٣).

هذا من تمر أهل يثرب، فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما آنسهم عاصم بن ثابت وأصحابه لجأوا إلى فدفد[1] وجاء القوم فأحاطوا بهم. فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة قوم كافرين، اللهم أخبر عنا رسولك، فقاتلوهم في بيوتهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر، وبقي خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق أن ينزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلّوا أوتار قسيِّهم[2] فربطوهم بها، فنادى الرجل الثالث الذي معهما هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فجروه فأبى أن يتبعهم، وقال: لي في هؤلاء أسوة فضربوا عنقه، وانطلقوا بخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر، وكان الحارث قتل يوم بدر فمكث عندهم أسيراً حتى إذا اجتمعوا على قتله استعار موسى (للحلق) من إحدى بنات الحارث يستحد به فأعارته، قالت: فغفلتُ عن صبي لي حتى أتاه فأخذه فأضجعه على فخذه، والموسى في يده، فلما رأيته فزعت فزعاً شديداً، فقال: خشيت أن أقتلَهُ، ما كنت لأفعل إن شاء الله، قال: فكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة

(١) فدفد: موضع غليظ مرتفع.

(٢) قسيهم: أي سهامهم.

يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقاً رزقه الله إياه، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني أصلي ركعتين فصلى ركعتين ثم قال: لولا أن تروا أن ما بي جع من الموت لزدت فكان أول من سن الركعتين عند القتل ثم قال:

لقد جمَّع الأحزاب حولي وألَّبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو كربتي بعد غربتي ... وما جمع الأحزاب لي حول مصرعي
فذا العرش صبِّرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناي من غير مَجْزع
وما بي حذار الموت أني ميت ... ولكن حذارى جحم نار ملفع[1]
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شِلْو ممزَّع
فلستُ أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وهو على هذه الحال يأتيه أبو سفيان بن حرب، وكان إذ ذاك سيد قريش وقال له: ياخبيب إنك من بني حجب، وهو بطن من الأنصار، ليس بيننا وبينك رحم، أتود لو أن محمداً ابننا في أيدينا نفعل به ما ترى وأنت في أهلك معافى؟!، فقال: لا والله ما يسرني أن محمداً في مكانه الذي هو فيه يُشاك بشوكة وأني أنجو مما في أيديكم، ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله رضي الله عنه[2].

(١) أي نار أكولة.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، (٢٢٢/٤). الاستيعاب (٤٤١/٢).

٧- الرجل الأنصاري ﷺ:

روى أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: لأنت أحب إلي من نفسي وولدي وأهلي ومالي، ولولا إني آتيك فأراك لخشيت أني سأموت وبكى الأنصاري، فقال له النبي ﷺ: «**ما أبكاك**» فقال: ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين ونحن إذا دخلنا الجنة كنا دونك، فلم يخبره النبي ﷺ بشيء فأنزل الله على رسوله ﷺ، ﴿**وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا**﴾ [النساء:٦٩]، فقال ﷺ: «**أبشر يا أبا فلان**»[1].

(١) السيوطي، الدر المنثور (٢/٥٨٨- ٥٨٩). شعب الإيمان، (١٣٨٠).

من مواقف التابعين المحبين

وهناك مواقف كثيرة لا بد من ذكرها لبعض السلف من التابعين لنعرف أن هذه المحبة هي جوهر في إيماننا وأساس من أسس إسلامنا:

١- قال مالك بن أنسٍ عن أيوب السختياني: ما حدثتكم عن أحدٍ إلا وأيوب أوثق منه، وحَجَّ حجتين وحج مالك معه، قال مالك: فكنت أرمقه ولا أسمع منه، أي لا يسمع منه الحديث، قال: غير أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى أرحمه، فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي ﷺ كتبت عنه، أي أخذ عنه الحديث لما رأى من إجلاله ومحبته وتأثره بذكر رسول الله ﷺ.

٢- وهذا مصعب بن عبد الله يروي عن مالك فيقول: كان مالك إذا ذُكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، أي يشفقون عليه، فقيل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون.

وذكر الإمام مالك محمد بن المنكدر من أئمة التابعين وكان سيد القراء قال: لا نكاد نسأله عن حديثٍ أبداً إلا يبكي حتى نرحمه رحمه الله.

٣- والحسن البصري جاءنا بمثلٍ جميل وهو حب الجمادات لرسول الله ﷺ وأعني الجذع الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ فلما صُنع له المنبر طلع يخطب عليه فإذا الجدع يحن إلى رسول الله ﷺ حتى سُمع له حنين، سمعه الناس كلهم فنزل النبي عن المنبر فوضع يده على الجدع فسكَّنه فسكن. كان الحسن البصري رحمه الله إذا ذكر حنين الجذع وبكاءه يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه. فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه ﷺ.

٤- الإمام الذهبي إمام من أئمة أهل السنة، وجهبذ من جهابذة النقد وأئمة الجرح والتعديل، وقد أورد في سير أعلام النبلاء ترجمة عَبيدة بن عمر السلماني وهو من التابعين من أصحاب علي بن أبي طالب ﷺ وقد ذكر الذهبي في ترجمته أنه قيل له: إن عندنا من شعر رسول الله ﷺ شيء من قبل أنس بن مالك شعيرات، فقال: لأن يكون عندي منه شعرة أحب إلي من كل صفراء وبيضاء (أي ذهب وفضة) على ظهر الأرض، قال الذهبي: "قلت: هذا القول من عَبيده هو معيار كمال الحب وهو أن يؤثر شعرةً نبوية على كل ذهبٍ وفضةٍ بأيدي الناس".

ومثل هذا يقوله هذا الإمام التابعي بعد النبي ﷺ بخمسين سنة، فماذا نقول نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعر بإسناد ثابت

أو شسع نعلٍ كان له ﷺ أو قلامة ظفرٍ أو قطعة من إناء شرب فيه فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده أكنت تعده مبذراً أو سفيهاً؟ كلا.

ولذلك فبذل المال في زيارة مسجده ﷺ والجلوس في روضته الشريفة، والتلذذ بالنظر إلى جبل أحد الذي قال عنه النبي ﷺ: «**وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه**»[1] ولن تكون مؤمناً حتى يكون رسول الله وسيد الخلق ﷺ أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم.

وعبر عن حقيقة حبك بتقبيل الحجر الأسود ذلك الحجر المكرم الذي أنزل من الجنة، وضع فمك لاثماً مكاناً قبّلَه سيد البشر ﷺ يقيناً.

قال الذهبي: وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك رضي الله عنه أخذ يده فقبلها، ويقول: يد مست يد رسول الله ﷺ، فنقول نحن إذ فاتنا ذلك: حجر معظم بمنزلة يمين الله في الأرض مسته شفتا نبينا ﷺ لاثماً له[2].

(١) صحيح البخاري رقم (٤١٦٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٤٢-٤٣).

ثمار المحبة

أكتفي هنا بذكر ثمرتين، الأولى في الدنيا والثانية في الآخرة.

أما ثمرة المحبة في الدنيا فهي عون على الطاعة والإكثار من العبادة وخفة ذلك على النفس، وإقبال الروح على مزيدٍ من الطاعات. والوصول إلى محبة الله تعالى، كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قال: من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**»[1].

وأما في الآخرة: فحسب المحبة أن تكون سبباً لنجاة صاحبها من النار، ولحاقه برسول الله ﷺ، كما قال ﷺ: «**أنت مع من أحببت**»[2].

(١) صحيح البخاري رقم (٦١٣٧).

(٢) صحيح البخاري رقم (٥٨١٩).

محبة النبي ﷺ بين الغلو والجفاء

سبق ذكر حكم المحبة للنبي ﷺ وبيان وجوبها، وأنه لا يكمل إيمان مسلم حتى يحب رسول الله ﷺ. لكن بعض المسلمين وقعوا في الإفراط وآخرون وقعوا في التفريط، فالمحبة فسدت وحادت عن الصواب بالغلو، كما أنها ضعفت أو تلاشت بالجفاء، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

أولاً: من صور الغلو في المحبة:

١- المبالغة في مدح الرسول ﷺ بحيث تُطلق على النبي ﷺ أوصاف تختص بالله سبحانه يستحقها وحده عز وجل ولا يجوز أن يشاركه فيها غيره، ولا أن يوصف بها أحد سواه ولو كان رسول الله ﷺ.

والنبي ﷺ يأبى ذلك الغلو، كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قال رجل للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال: «**أجعلتني لله عدلاً**»، – وفي رواية «**ندّاً**» – «**قل ما شاء الله وحده**»)[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: «**إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء**

(١) البخاري في "الأدب المفرد" (٧٨٧) و ابن ماجه (٢١١٧)، الألباني في السلسلة الصحيحة.

الله ثم شئت»[1] وقد يتوهم بعض الناس بأن هذه الألفاظ مجرد تعبير عن المشاعر وأنهم لا يقصدون بها عين معاني الألفاظ ومن ثم فلا حرج عليهم في ذلك، ويجاب عليهم بأن هذه الألفاظ لو كانت جائزة لما نهى عنها النبي ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**»[2] مع أنه ﷺ هو الذي قال عن نفسه: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[3].

وإطراء النصارى لعيسى عليه السلام تجاوز كل حد حتى جعلوه إلهاً وقالوا هو الله، أو هو ابن الله فخرجوا به عن حد بشريته ونبوته وتعظيمه ومنْزلته التي بوأه الله إياها.

٢- الإتيان بمخالفات عمليةٍ لسنة وهدي رسول الله ﷺ بدعوى المحبة، كالاجتماع لمحبته مع وجود بعض المحرمات كالاختلاط وكشف العورات أو الغناء المحرم، والخروج عن حد الاعتدال والمباح بادعاء أمورٍ لا دليل عليها من الشرع كادعاء حضور روحه ﷺ أو رؤيته يقظةً والوقوف لأجل ذلك ونحو ذلك مما لا أساس له.

---

(١) سنن ابن ماجه (٦٨٤/١)، وقال الألباني حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري رقم (٣٢٦١).

(٣) سنن ابن ماجه رقم (٤٣٠٨).

٣- ادعاء وابتداع أمورٍ وأقوال وأفعال لم تثبت عن رسول الله ﷺ أو وردت في آثار مكذوبة على النبي ﷺ، كتحديد صيغ وأعدادٍ – غير مأثورة وفيها مخالفات في ألفاظها ومعانيها – للصلاة عليه والالتزام بها وترك ما ورد عن النبي ﷺ من صيغ كثيرة علّمنا النبي ﷺ فيها كيفية الصلاة عليه. فلا حجة لأحد أن يخصص صلوات معينة سيما إذا كان كثير منها تشتمل على ألفاظ غير مشروعة، ثم يحدد عدد مرات ذكرها، إذ ليس لأحد أن يسن للناس – على جهة التعبد – ما لم يؤثر عن رسول الله ﷺ.

وقبل الانتقال إلى مظاهر الجفاء ألخص الأمر في الغلو في هذين التنبيهين حول تعظيم مكانة النبي ﷺ:

الأول: يجب على المسلم المعظّم المحب لرسول الله ﷺ أن يفرق بين ما هو حق لله عز وجل، لا يجوز أن يوصف به غيره، ولا أن ينسب لأحد سواه سبحانه، وبين ما هو حق للرسول ﷺ من تعظيم وإجلال.

الثاني: التفريق بين صور التعظيم الواجب وبين ما هو مخالف لهدي النبي ﷺ مما يدخل فيما نهى عنه النبي ﷺ.

ثانياً: من صور الجفاء في المحبة:

وأما الجانب الآخر المقابل للغلو فهو الجفاء، وما سأورده وبعضه قد يبلغ حد التحريم يبرز التقصير الكبير في القيام

بحق النبي الكريم ﷺ وبعضه قد يبلغ حد التحريم، ومن مظاهر هذا الجفاء:

١- ترك الصلاة على رسوله ﷺ عند دعاء الله رغم كون ذلك من آداب الدعاء، وكذا عدم الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، والغفلة عن الصلاة عليه عند ذكره ﷺ، وإذا صلى عليه مرة عند ذكره لا يكرر الصلاة عليه مع تكرار ذكر النبي ﷺ كأن الصلاة تشق عليه أو تثقل على لسانه.

٢- هجر سنته ﷺ القولية والفعلية وعدم الإتيان بها وترك الحرص عليها، والبعد عنها ظاهراً وباطناً.

٣- رد الأحاديث الصحيحة الثابتة بحجة عدم مناسبتها للعصر، أو بحجة مخالفتها للعقل، وغير ذلك من الشبهات الباطلة ومن يفعل ذلك فقد ينطبق عليه قول النبي ﷺ: «**يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ**»[1].

٤- عدم الإتيان بالتعظيم والإجلال المشروع للرسول ﷺ، وعدم القيام بتوقيره اللازم له عند ذكره ﷺ أو ورود حديثه، وقد

(١) سنن ابن ماجه رقم (١٢).

ذكر ابن كثير أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ سمع رجلين ارتفعتْ أصواتهما في مسجد النبي ﷺ فجاء فقال: أتدريان أين أنتما؟، ثم قال: من أين أنتما؟، قالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً، وقد قال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام لأنه محترم حياً وفي قبره ﷺ دائماً[1].

٥- هجر زيارة مسجده وترك السلام عليه عند قبره عند زيارة مسجده، وترك زيارة المواضع التي ذُكِر لها فضلاً كمسجد قباء، سيما عند تيسر الأمر وسهولته، فنرى أناساً بلغوا من العمر مبلغاً كبيراً وهم لم يقوموا ولو مرة بزيارة مسجد رسول الله ﷺ والصلاة فيه والسلام على رسول الله ﷺ والمكث في روضته والصلاة في مسجد قباء وهم من بلاد الحرمين أو بلاد قريبة.

٦- الحساسية المفرطة من ذكر مآثر وخصائص ومعجزات النبي ﷺ وذكر ما ثبت في تعظيمه وما صح من تبرك الصحابة بالنبي ﷺ، وذلك بحجة سد الذرائع، وهذا فيه شيء من الجفاء، فمحبته واجبة بها يكتمل الإيمان، وتعظيمه واجب، وينبغي الإيمان بكل ما ثبت بنصوص صحيحة من الكتاب والسنة من معجزاته وخصائصه وشمائله، مع نشر تلك المعجزات والخصائص والشمائل

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/٢٠٨).

لتكون المحبة أعظم في القلوب، وأرسخ في النفوس. ووجود من يتجاوز الحد المشروع في تعظيم النبي ﷺ ينبغي أن لا يدفعنا إلى أن نهمل أو لا نذكر هذه الأحاديث والأخبار بحجة سد الذريعة، فما ثبت لا بد أن يقال ويعلَّم ويُشْهر ويُذْكر حتى يكون تعظيم النبي ﷺ ومحبته على الوجه الذي أراده الله عز وجل لنا وأراده لنا رسوله ﷺ. مع التنبيه على الحذر من الغلو.

٧- ارتكاب البدع أو نشرها أو الدعوة إليها وهذا من أعظم أنواع الهجر والجفاء، فكل مبتدعٍ يتلبس ببدعةً يخالف فيها سنة النبي ﷺ فقد وقع في الجفاء، كأن الرسول ﷺ يقول له افعل كذا، وهو يفعل غيره ونقيضه، وهذا أمر خطير لأن النبي ﷺ قال: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة**»[٢]. وقال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٣] والله جل وعلا يحذر ويورد الوعيد في قوله ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]. وإحياء البدع إماتة للسنن.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٢٦/٤).

(٣) صحيح البخاري رقم (٢٥٥٠). صحيح مسلم رقم (١٧١٨).

٨- عدم تقدير أزواج النبي ﷺ وأصحابه وذمهم وقد زكاهم الله سبحانه في كتابه، وقد نافحوا عن الرسول ﷺ وفدوه بأرواحهم، وجعلوا صدورهم دروعاً تتلقى السهام ليذودوا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكيف يمكن لأحدٍ أن يدعي المحبة وهو يذم أو يتهم أو يشنع على أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، كل هذا ضرب من الهجران والجفاء بل وقوع في المحرمات التي لا يجوز أن يقدم عليها مسلم تجاه أي مسلمة فضلاً عن أن تكون تجاه زوجات النبي ﷺ.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعظم محبة رسوله في قلوبنا وأن يجعل محبة رسول الله ﷺ أعظم عندنا من محبة أنفسنا وأهلنا وآبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وبناتنا، وأن يجعل محبة رسول الله ﷺ طمأنينة قلوبنا وانشراح صدورنا، وأن يجعل محبته عوناً لنا على طاعة الله عز وجل وحسن الصلة به إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.